مجلـــة جـــامـعـة الســـعـيـد للعلـــوم الإنســـانـيـــة
Al – Saeed University Journal of Humanities Sciences
journal@alsaeeduni.edu.ye
Vol (9), No(2), Aug., 2026 المجلـد(9)، العـدد(2)، 2026م
ISSN: 3104 – 8951 (Print) ISSN: 3104-896X (Online)

الأدعية النبوية والآثار الواردة على طريقة العرب، من غير قصد حقيقة معناها دراسة تحليلية

محمد سنحان محمد قاسم
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
كلية المجتمع التقنية، تعز- اليمن
alsnhanyalsnhany718@gmail.com

تاريخ تسليم البحث: 2026/5/3م تاريخ قبوله للنشر: 2026/7/26م
موقع المجلة: journal.alsaeeduni.edu.ye

الأدعية النبوية والآثار الواردة على طريقة العرب، من غير قصد حقيقة معناها دراسة تحليلية

محمد سنحان محمد قاسم
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
كلية المجتمع التقنية، تعز- اليمن

الملخص

هدف هذا البحث إلى الحديث عن الأدعية النبوية والآثار التي جاءت على طريقة العرب من غير قصد حقيقة معناها، مبينا معنى كل دعاء وأصل استعمال العرب له.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: أما المقدمة فقد احتوت على: أهمية البحث وأسبابه وأهدافه ومنهج الباحث وهيكلة البحث.

أما المبحث الأول فقد اشتمل على: تعريف الدعاء، وعلاقته بلغة العرب، وفيه مطلبان: تعريف الدعاء لغة واصطلاحا. وعلاقة مفهوم الدعاء بلغة العرب.

وأما المبحث الثاني فقد اشتمل على: بيان الأصل في جريان ألفاظ الدعاء على ظاهرها، وفيه مطلبان: بعض الأدعية النبوية الواردة في شأن الكفار والمشركين والمنافقين، وبعض الأدعية الواردة من بعض الصحابة رضي الله عنهم ونهيه صلى الله عليه وسلم لهم.

وأما المبحث الثالث فقد اشتمل على: الأدعية النبوية والآثار الواردة على طريقة العرب من غير قصد حقيقة معناها، وفيه مطلبان: الأدعية النبوية والآثار الواردة من غير قصد حقيقة معناها، والأدعية النبوية المحمولة على اشترطه صلى الله عليه وسلم فيها على ربه عزوجل.

وأما الخاتمة فقد احتوت على: أهم النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

أسأل الله أن ينفعني وإياكم بما نقرأ ونسمع، وأن يرزقنا حسن النية، والرغبة في خدمة الإسلام والمسلمين فهو القادر على ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: النبي، الأدعية، النهي، العرب، طريقة.

For the Prophetic and the implications of the Arab method, unintentionally meaning an analytical study

Mohamed Sanhan Mohamed Qassem
Modern Professor and Assistant Sciences College
of Technical Community, Taiz - Yemen

Abstract

The goal of this research to talk about the Prophetic supplications and the effects that came on the way the Arabs is inadvertently The reality of its meaning, indicating the meaning of all prayers and origin of the use of the Arabs. The research included an introduction and three and three invalidation: The introduction contained: the importance of research, causes, objectives, researcher approach and research structure. The first topic has included: Definition of supplication, and its relation to the language of the Arabs, and in two requirements: definition of supplication language and terms. And the relationship of the concept of supplication in the language of Arabs. The second sectors included: a statement of the asset in the flow of supplication on its apparent, and there are two requirements: some prophets contained in the infidels, coaches and dealers, and some of the supplications from some of the companions may Allah be pleased with them God has them. The third aspect included: Prophetic supplications and effects on the Arab method is intentionally meaning, and there are two requirements: Prophetic supplications and effects that are intended to be meaningful, and the Prophet's portable prosecutors May Allah have mercy on him on his Lord. The conclusion has contained: the most important results and recommendations, the list of sources and references. I ask God to benefit me and you with what we read and hear, and give us good faith, and the desire to serve Islam and Muslims is able to do so.

Keywords: Prophet, Supplications, Plays, Arabs, Method.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فالدعاء شأنه عظيم، ومكانته سامية، ومنزلته عالية؛ فهو من أجلّ العبادات، وأعظم الطاعات، وأنفع القربات، وقد جاءت نصوص كثيرة مبيِّنة لفضله ومُنَوِّهة بمكانته وعظم شأنه، ومرغِّبة فيه، وحاثَّة عليه، وتنوَّعت دلالاتُ هذه النصوص المبيِّنة لفضل الدعاء، فجاء في بعضها الأمر به والحثّ عليه، وفي بعضها التحذير من تركه والاستكبار عنه، وفي بعضها ذكرُ عِظم ثوابه عند الله، وفي بعضها مدح المؤمنين لقيامهم به، والثناء عليهم بتكميله، وغيرُ ذلك.

وقد خصصت هذا البحث في أدعية نبوية وآثار ظاهرها الدعاء على الشخص جرياً فيها على طريقة العرب من غير قصد حقيقة معناها، وقمت بجمعها ورتبتها على الحروف الهجائية مبيناً أصل معنى كل دعاء، مع ذكر اشتراطه صلى الله عليه وسلم على ربه في دعائه على أحد من المؤمنين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

١-يتحدث البحث عن قضية مهمة في حياة الإنسان وهو الدعاء.

٢-يوضح المعنى الحقيقي للأدعية التي ظاهرها الدعاء على الشخص المدعو عليه.

٣-بيان اشتراط النبي صلى الله عليه وسلم على ربه في دعائه على أحد من المسلمين.

أسئلة البحث:

لهذا البحث مجموعة من الأسئلة التي تحتاج إلى الإجابة عليها، وهي:

س١- ما مفهوم الدعاء؟ وما علاقته بلغة العرب؟

س٢- هل الأصل جريان الحقيقة في الدعاء على ظاهره؟ وما الصارف الذي حوَّله عن قصد حقيقة المعنى؟

س٣- ما هي الأدعية النبوية والآثار الواردة على طريقة العرب من غير قصد حقيقة معناها؟

س٤- كيف اشترط النبي صلى الله عليه وسلم على ربه في دعائه على أحد من المؤمنين؟

أسباب البحث:

هناك أسباب عديدة لتسطير هذا البحث، أبرزها:

١-إظهار المعنى الحقيقي للأدعية النبوية الواردة على طريقة العرب.

٢-توضيح المراد بأن حقيقة المعنى الأصلي للدعاء غير مقصود، وإنما هو جريانه على طريقة العرب في ذلك.

٣-بيان اشتراط النبي صلى الله عليه وسلم على ربه فيمن دعا عليه من المسلمين.

أهداف البحث:

هدف هذا البحث إلى الآتي:

١-التعريف بالدعاء، وعلاقته بلغة العرب.

٢-إيراد صور من الأدعية النبوية على الكفار والمنافقين وغيرهم.

٣-ذِكر أمثلة من نهي النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة عن بعض الأدعية.

٤-تتبع الأدعية النبوية والآثار التي جاءت على طريقة العرب.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث في دراسة أكاديمية- فيما أعلم- بهذا العنوان، وإنما وجدت كتيباً صغيرا للدكتور/ إبراهيم السامرائي، في (٨٩) صفحة، بعنوان: "من أساليب العربية في الدعاء" قام بترتيب الأفعال من الهمز إلى الياء، ودرسها من الناحية اللغوية، سواء كانت أحاديث أو ألفاظ مجردة وردت عن العرب، أما البحث الذي أنا بصدده فهو خاص بالألفاظ النبوية، وما يتبع ذلك من آثار الصحابة في دراسة حديثية.

منهج الباحث:

اتَّبعتُ المنهج الوصفي التحليلي للنصوص الواردة في البحث، وفق الآتي:

١-عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع رقم الآية، بين معكوفتين، هكذا [...] في أصل المتن.

٢- التخريج للأحاديث النبوية، فما كان منها في الصحيحين، أو أحدهما، اكتفيت بذكر المرجع، وما كان من غيرهما من كتب الحديث، رجعت إلى مصادرها الأصلية، ونقلت الحكم عليها من كُتب المتقدمين، أو المتأخرين.

٣- ذِكْرُ مراجع التحقيق في آخر البحث، وعند أول ذِكْر للمرجع في الحاشية اكتفيت بذكر اسم الكتاب ومؤلفه، وبقية بيانات الكتاب، من الطبعة والمحقق، ودار النشر، جعلته في فهرس المصادر والمراجع؛ تخفيفاً على الحاشية.

٤- بيان الألفاظ الغريبة في البحث.

٥- تدوين أهم النتائج والتوصيات.

٦-كتابة المصادر والمراجع.

هيكلة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة اشتملت على: أهمية البحث وأسبابه وأهدافه ومنهج الباحث وهيكلة البحث.

المبحث الأول: تعريف الدعاء، وعلاقته بلغة العرب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: علاقة مفهوم الدعاء بلغة العرب.

المبحث الثاني: بيان الأصل في جريان ألفاظ الدعاء على ظاهرها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بعض الأدعية النبوية الواردة في شأن الكفار والمشركين والمنافقين.

المطلب الثاني: بعض الأدعية الواردة من بعض الصحابة رضي الله عنهم ونهيه صلى الله عليه وسلم لهم.

المبحث الثالث: الأدعية النبوية والآثار الواردة على طريقة العرب من غير قصد حقيقة معناها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدعية النبوية والآثار الواردة من غير قصد حقيقة معناها.

المطلب الثاني: الأدعية النبوية المحمولة على اشترطه صلى الله عليه وسلم فيها على ربه عزوجل.

الخـاتمة وتشتمل على:

- أهم النتائج والتوصيات.
- المصادر والمراجع.

اللهم إنا نسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح، وخير العمل وخير الثواب، وخير الحياة وخير الممات، وثبّتنا وثقل موازيننا، وحقق إيماننا وارفع درجاتنا وتقبل صلاتنا واغفر خطايانا، اللهم إنا نسألك فواتح الخير وخواتمه، وجوامعه وأوله، وظاهره وباطنه، والدرجات العلى من الجنة.

المبحث الأول: تعريف الدعاء، وعلاقته بلغة العرب:

المطلب الأول: تعريف الدعاء لغة واصطلاحا.

الدعاء لغة: الدال والعين والواو أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك(١).

ويطلق أيضا على: الرغبة إلى الله تعالى، فيما عنده من الخير، والابتهال إليه بالسؤال، وإذا كان مع الإخلاص والاجتهاد، سُمي ابتهالا(٢).

والدعاء اصطلاحاً: هو إظهار غاية التّذلّل والافتقار إلى الله والاستكانة له(٣)، وقيل: هو لسان الافتقار بشرح الاضطرار، وقيل: طلب المراد بنعت الفؤاد(٤).

المطلب الثاني: علاقة مفهوم الدعاء بلغة العرب.

أجمع العلماء على أن الأصل في الكلام الحقيقة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ما كنت أعرف معنى الفاطر حتى اختصم إليَّ شخصان في بئر، فقال أحدهما: فطرها أبي، أي: اخترعها، وقال الأصمعي: ما كنت أعرف الدهاق حتى سمعت جارية بدوية تقول: اسقني دهاقا، أي: ملآنا، فهاهنا استدلوا بالاستعمال على الحقيقة، فلولا أنهم عرفوا أن الأصل في الكلام الحقيقة، وإلا لما جاز لهم ذلك(٥).

فهذا يدل على أنهم كانوا يرجعون إلى استعمالات العرب للألفاظ، وبيان معناها، واستعمال العرب حُجة فاصلة لمعاني الألفاظ ومُسمياتها، وقد ورد عن العرب أنهم كانوا يستعلمون بعض الألفاظ على غير المألوف تفاؤلا، فيقولون للمسحور مطبوب؛ لأنه كنى بالطب عن السحر، من باب التفاؤل بالبُرء، كما كنوا عن اللديغ، فقالوا: سليم، وعن الفلاة وهي مُهْلِكة، فقالوا: مفازة؛ تفاؤلاً للفوز والسلامة، وقالوا للأعمى بصيرا، وللحَبشي أبي البيضاء، وهكذا(٦).

فهذه الأمثلة تدل بمجموعها على أن الأصل في المعاني هو استعمال العرب لها، وألفاظ الدعاء إما دعاء للشخص، أو دعاء عليه، ودليل ذلك حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم،

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٢٧٩/٢).

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣٢٦/٤)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٤٦/٣٨).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٩٥/١١)، وتحفة الأحوذي، لأبي العلاء المباركفوري (٢٢٠/٩)، ومرعاة المفاتيح، لأبي الحسن المباركفوري (٣٥١/٧).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (١٦٦).

(٥) ينظر: المحصول، للرازي (صـ٣٤١)، وأثر ابن عباس أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان، رقم: (١٣١١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٠/١٠)، وقول الأصمعي ذكره يحيى بن حمزة في الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز(٤٤/١).

(٦) ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام (٤٣/٢)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٢٠٧/١٣)، وغريب الحديث، لابن الجوزي (٢٥/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٥٥٤/١)، وتاج العروس، للزبيدي (١٥٥/١٣).

وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة»(١).

فقوله: "ويصلون عليكم وتصلون عليهم"، يعني تدعون لهم ويدعون لكم، تدعون لهم بأن الله يهديهم ويصلح بطانتهم، ويوفقهم للعدل إلى غير ذلك من الدعاء الذي يُدعى به للسطان، وهم يدعون لكم: اللهم أصلح رعيتنا، اللهم اجعلهم قائمين بأمرك، وما أشبه ذلك(٢).

المبحث الثاني: بيان الأصل في جريان ألفاظ الدعاء على ظاهرها:

الأصل في الكلام حمله على ظاهره، إلا إذا تعذر ذلك انتقل إلى المجاز مع وجود قرينة تربط بينهما

المطلب الأول: بعض الأدعية النبوية الواردة في شأن الكفار والمشركين والمنافقين، أو العصاة أو دعائه للمؤمنين.

أولاً: هناك أدعية نبوية دعا فيها النبي صلى الله عليه وسلم على الكفار والمشركين والمنافقين، وكانوا يخافون من دعائه عليهم؛ لعلمهم باستجابة الله له دعاءه، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصلِّي عند البيت، وأبو جهل وأصحابٌ له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي صلى الله عليه وسلم، وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئا، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحت عن ظهره، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش». ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمَّى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» – وعدَّ السابع فلم يُحفظ –، قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى، في القليب قليب بدر(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد، قنت بعد الركوع، فربما قال: «إذا قال: سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها سنين كسني يوسف » يجهر بذلك، وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: «اللهم

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٨٥٥).
(٢) ينظر: شرح رياض الصالحين، للعثيمين (٣/ ٦٤٧ -٦٤٨).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٢٤٠)، ومسلم، رقم: (١٧٩٤).

العن فلانا وفلانا، لأحياء من العرب» حتى أنزل الله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] الآية(١)، وفي رواية(٢): كان رسول الله صلى الله عليه وسلم "يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]- إلى قوله - ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وفي رواية(٣): «اللهم اشدد وطأتك على مُضَر واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان، ورعلا، وذكوان، وعُصيَّة عصت الله ورسوله».

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين، فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم»(٤).

وكان لهب بن أبي لهب يسبُّ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم سلط عليه كلبك» فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلاً، فقال: إني أخاف دعوة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا له: كلا، فحطوا متاعهم حوله وقعدوا يحرسونه فجاء الأسد فانتزعه فذهب به(٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنها، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الفجر، حين رفع رأسه من الركوع: «ربنا ولك الحمد» في الركعة الآخرة، ثم قال: «اللهم العن فلاناً وفلاناً» دعا على أناس من المنافقين، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨](٦).

ثانياً: قد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على أصناف من العصاة بأوصافهم أو أصحاب أذى، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**تعس عبد الدينار**، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، **تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش**، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع»(٧).

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من جارِ السُّوءِ، ومن زوجٍ تشيّبني قبلَ المشيب، ومن ولد يكونُ عليّ رَبّاً(٨)، ومن مال يكونُ عليّ عذاباً، ومن خليلٍ ماكر عينَه تراني، وقلبُه يرعاني؛ إن رأى حسنة دفنها، وإذا رأى سيّئةً أذاعها»(٩).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٤٥٦٠)، ومسلم، رقم: (١٧٩٤).
(٢) أخرجها البخاري، رقم: (٤٠٧٠).
(٣) أخرجها مسلم، رقم: (٦٧٥).
(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٢٩٣٣)، ومسلم، رقم: (١٧٤٢).
(٥) أخرجه الهيثمي في بغية الباحث، رقم: (٥١١)، والحاكم في المستدرك، رقم: (٣٩٨٤)، وصحَّحه ووافقه الذهبي، وأورده البيهقي في السنن الكبرى، رقم: (١٠٠٥٢)، إلا أنه قال: "عتبة بن أبي لهب"، وأرده البغوي في شرح السنة، (٢٦٨/٧)، بلفظ البيهقي.
(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم: (١٩٨٧).
(٧) أخرجه البخاري، رقم: (٢٨٨٦).
(٨) أي: أميرا، أو ربه بمعنى رباه وقام بأمره وملك تدبيره. ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٣٠/٨).
(٩) أخرجه الطبراني في الدعاء، رقم: (١٣٣٩)، وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم: (٣١٣٧).

ثالثاً: دعاؤه على من ولي من أمته شيئاً فشق على رعيته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول في بيتي هذا: «اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به»(١).

رابعاً: دعاؤه لنسائه ولأمته، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم طيب نفس قلت: يا رسول الله ادع الله لي، فقال: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ما أسرت وما أعلنت»، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيسرك دعائي»؟ فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك فقال صلى الله عليه وسلم: «والله إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة»(٢).

خامساً: دعاؤه لقومه، بقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»(٣)، وهو من كمال صبره، ومعناه: لا تعذبهم به في الدنيا ولا تستأصلهم، وإلا فمن المعلوم أن مغفرة الكفار بمعنى العفو عن شركهم وكفرهم غير جائز بالإجماع، ويمكن أن تكون المغفرة كناية عن التوبة الموجبة للمغفرة وإليه الإشارة بقوله: « فإنهم لا يعلمون»، وهذا من كمال حلمه وحسن خلقه حيث أذنب القوم، وهو يعتذر عنهم عند ربهم أنهم ما فعلوا ما فعلوا إلا لجهلهم بالله ورسوله، ففيه إشعار بأن الذنب مع الجهل أهون في الجملة بالنسبة إلى الذنب مع العلم(٤).

وربما حُمل على ما قبل إياسه من إيمانهم، أو عفا عن حقه وصفح وزاد إحسانا بالدعاء لهم بغفر ذلك الذنب المتعلق بحقه(٥).

قال ابن القيم(٦): "فتضمنت هذه الدعوة العفو عنهم، والدعاء لهم، والاعتذار عنهم، والاستعطاف بقوله: لقومي".

وقيل: إن الدعاء على المشركين يختلف معناه، فإذا كانوا منتهكين لحُرم الدين وحُرم أهلِه، فالدعاء عليهم واجب، وعلى كل من سار بسيرهم من أهل المعاصي والانتهاك، فإن لم ينتهكوا حُرمة الدين وأهله وجب أن يُدعَى لهم بالتوبة كما قال صلى الله عليه وسلم، حين سُئل أن يدعوا على دوسٍ، فقال: «اللهم اهد دوسًا وائت بهم»(٧)، وقيل: إنما يجب أن يكون الدعاء على أهل المعاصي في حين انتهاكهم، وأما عند تركهم وإدبارهم عن الانتهاك فيجب أن يُدعى لهم بالتوبة(٨).

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٨٢٨).
(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم: (٧١١١)، وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم: (٢٢٥٤).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٣٤٧٧)، ومسلم، رقم: (١٧٩٢).
(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح، لعلي القاري (٣٣٣٠/٨).
(٥) ينظر: دليل الفالحين، لابن علان (١٧٧/١و ١٠٣/٥).
(٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (صـ٨٤).
(٧) أخرجه البخاري، رقم: (٢٩٣٧)، ومسلم، رقم: (٢٥٢٤).
(٨) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٧/٣).

المطلب الثاني: بعض الأدعية الواردة من بعض الصحابة رضي الله عنهم ونهيه صلى الله عليه وسلم لهم.

لقد نهى الله عز وجل أن يدعو الإنسانُ على نفسه بالشر، وجعل ذلك من أسباب عجلة الإنسان وقلة صبره، فقال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾[الإسراء: ١١]، قال ابن عباس: "يعني قول الإنسان: اللهمَّ العنه واغضب عليه، فلو يُعَجل له ذلك كما يُعجل له الخير، لهلك"(١).

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الإنسانُ على نفسه أو ماله أو ولده أو خادمه بالشر، ففي حديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر»، فضج ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يُؤمنون على ما تقولون»(٢).

"وقوله: «لا تدعوا على أنفسكم» هذا إعلام بأن للإجابة أوقاتاً، وأن الإجابة تقع عامة، وفيه تحذير مما قد اعتاده الناس في أحوال الضجر والغضب من الدعاء على أنفسهم وأولادهم"(٣).

ولما سار الصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط، وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعتقبه منهم الخمسة والستة والسبعة، فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له، فأناخه فركبه، ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن(٤)، فقال له: شأ، **لعنك الله**، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من هذا اللاعن بعيره؟» قال: أنا، يا رسول الله قال: «انزل عنه، فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم»(٥).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء، فيستجيب لكم»(٦).

وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟» قال: نعم، كنت أقول: **اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجّله لي في الدنيا**، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله لا تطيقه – أو لا تستطيعه – أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار" قال: فدعا الله له، فشفاه(٧).

(١) جامع البيان، لابن جرير الطبري (٣٩٣/١٧).
(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٩٢٠).
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (١٩٣/٤).
(٤) التلدن: بتَشْديد الدَّال، أَي: تلكأ وَلم ينبعث. ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض اليحصبي (٣٥٧/١).
(٥) أخرجه مسلم، رقم: (٣٠٠٩).
(٦) أخرجه أبو داود، رقم: (١٥٣٢)، وقال: «هذا الحديث متصل، عبادة بن الوليد بن عبادة، لقي جابرا»، وصحَّحه الألباني.
(٧) أخرجه مسلم، رقم: (٢٦٨٨).

وأما سؤال عائشة رضي الله عنها أن يُسلط الله عليها عقرباً تلدغها فكان بدافع الغيرة التي تكون عند الضرائر، وسياق الحديث يُبين ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها، "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك، تنظرين وأنظر؟ فقالت: بلى، فركبت، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلَّم عليها، ثم سار حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر، وتقول: **يا رب سلطَّ علي عقرباً أو حيةً تلدغني**"(١).

قال النووي: "هذا الذي فعلته وقالته حملها عليه فرْط الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سبق أن أمر الغيرة معفو عنه"(٢).

وكان صلى الله عليه وسلم إذا سمع أحداً من الصحابة رضي الله عنهم يدعو على أحد من إخوانه، ينهاه عن ذلك، ولو كان المدعو عليه عاصياً أو مقصراً، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضحِكُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم(٣): **اللهم العنه**، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله»(٤).

ولما سمعت عائشة رضي الله عنها أم مسطح بنت أبي رهم عندما عثرت في مرطها وهي تمشي، فقالت: **تعس مسطح**، قالت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا، فقالت: يا هنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٢١١)، ومسلم، رقم: (٢٤٤٥).
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢١٠/١٥).
(٣) هو: عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي (٣٨٢/١)، وإرشاد الساري، للقسطلاني (٤٥٢/٩).
(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٦٧٨٠).
(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٢٦٦١)، ومسلم، رقم: (٢٧٧٠)، من حديث طويل في قصة الإفك.

المبحث الثالث: الأدعية النبوية والآثار الواردة على طريقة العرب من غير قصد حقيقة معناها.

هناك أدعية نبوية وآثار لبعض الصحابة رضي الله عنهم جاءت على طريقة العرب من غير قصد حقيقة معناها، وقد رتبتها على ترتيب الحروف الهجائية؛ حتى يسهل على القراء والباحثين معرفتها وفهمها وحفظها والرجوع إليها.

المطلب الأول: الأدعية النبوية والآثار الواردة من غير قصد حقيقة معناها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بسكران، فأمر بضربه. فمنا من يضربه بيده، ومنا من يضربه بنعله، ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل: ما له **أخزاه الله**، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم»(١)، ومعنى "**أخزاه الله**" أذله وفضحه(٢)، وهو يريد غير معنى الدعاء عليه، وكأنهم قصدوا بذلك غرضا ما(٣).

وعن أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه أن رجلاً(٤) قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال القوم: ما له ما له؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أرب ما له**» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، ذَرْهَا» قال: كأنه كان على راحلته(٥).

في قوله: **أرب ما له**: أي سقطت أعضاؤه وأصيبت، وهي كلمة تقولها العرب لا يُراد بها إذا قيلت وقوع الأمر... وإنما تذكر في معنى التعجب، وفي هذا الدعاء من النبي، صلى الله عليه وسلم، قولان: **أحدهما**: تعجبه من حرص السائل ومزاحمته، **والثاني**: أنه لما رآه بهذه الحال من الحرص غلبه طبع البشرية، فدعا عليه، وقد قال في غير هذا الحديث: اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه، فاجعل دعائي له رحمة"(٦).

وعن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر: **أضحك الله سنك** يا رسول الله، قال: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٦٧٨١).
(٢) ينظر: نيل الأوطار، للشوكاني (٢٤٣/٧)، وشرح رياض الصالحين، للعثيمين (٢٢٤/٦).
(٣) قيل: هو ابن المنتفق، ويقال اسمه: لقيط بن صبرة. ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٦٤/٣).
(٤) ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام (٢١٨/٤)، الصحاح، للجوهري (٨٣٤/٢)، ولسان العرب، لابن منظور(٣١/١٢).
(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٥٩٨٣).
(٦) لسان العرب، لابن منظور(٢١٠/١).

ابتدرن الحجاب» قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكا فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»[1]، فقوله: «**أضحك الله سنك**»، ليس دعاء بكثرة الضحك حتى يعارضه قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾[التوبة: ٢٨] بل المراد لازمه وهو السرور، فيكون دعاء بالسرور الذي هو لازم الضحك لا دعاء بالضحك[2]، وقيل معناه: أدام الله لك السرور الذي سبب ضحكك[3].

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، **تربت يداك**"[4].

وعن عائشة، رضي الله عنها، أن امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟ فقال: «نعم» فقالت لها عائشة: **تربت يداك وألت**، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعيها، وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك، إذا علا ماؤها ماء الرجل، أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه»[5].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد، ففر الصبيان وجلس ابن صياد، فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**تربت يداك**، أتشهد أني رسول الله؟» فقال: لا، بل تشهد أني رسول الله، فقال عمر بن الخطاب: ذرني، يا رسول الله حتى أقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن يكن الذي ترى، فلن تستطيع قتله»[6].

وعن عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها، قالت: استأذن علي أفلح أخو أبي القعيس بعدما أنزل الحجاب، فقلت: لا آذن له حتى أستأذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت له: يا رسول الله إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن فأبيت أن آذن له حتى أستأذنك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما منعك أن تأذني عمك؟»، قلت: يا رسول الله إن الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فقال: «ائذني له فإنه عمك **تربت يمينك**» قال عروة: فلذلك كانت عائشة تقول: «حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب»[7].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٢٩٤)، ومسلم، رقم: (٢٣٩٦).
(٢) عمدة القاري، لبدر الدين العيني (١٨١/١٥)، وإرشاد الساري، للقسطلاني (٥٧/٩).
(٣) مرعاة المفاتيح، للمباركفوري (١٤٩/٩).
(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٥٠٩٠)، ومسلم، رقم: (١٤٦٦).
(٥) أخرجه مسلم، رقم: (٣١٤).
(٦) أخرجه مسلم، رقم: (٢٩٢٤).
(٧) أخرجه البخاري، رقم: (٤٧٩٦)، ومسلم، رقم: (١٤٤٥).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سباباً، ولا فحاشاً، ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: «ما له **ترب جبينه**»[1].

قوله: "**تربت يداك**" أصله أنه يقال للرجل إذا قلَّ ماله قد ترِب، أي: افتقر حتى لصق بالتراب، ومنه قول الله عز وجل ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[البلد: ١٦] فيرون والله أعلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر، ولكن هذه كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها، وهم لا يريدون وقوع الأمر[2]، قال ابن حجر: هي كلمة تجري على اللسان ولا يُراد حقيقتها[3].

وعندما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خطر اللسان، وقال لمعاذ بن جبل: «كُف عليك هذا»، وأشار إلى لسانه، قال معاذ: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «**ثكلتك أمك** يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[4].

وعن سعد بن مالك رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، الرجل يكون حامية القوم، أيكون سهمه وسهم غيره سواء؟ قال: "**ثكلتك أمك** ابن أم سعد!! وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟!"[5].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: «هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء» فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا، فقال: «**ثكلتك أمك** يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم؟» قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت، قلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء قال: «صدق أبو الدرداء، إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس؟ الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا»[6].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: اجتمعت غنيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أبا ذر ابد فيها»، فبدوت إلى الربذة فكانت تصيبني الجنابة فأمكث الخمس والست، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أبو ذر». فسكت، فقال: «**ثكلتك أمك** أبا ذر **لأمك الويل**». فدعا لي بجارية سوداء فجاءت بعُس[7] فيه ماء فسترتني بثوب واستترت بالراحلة، واغتسلت فكأني ألقيت عني

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٦٠٣١).
(٢) ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام (٩٣/٢).
(٣) ينظر: فتح الباري (٤٥٣/١٠).
(٤) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٦١٦)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».
(٥) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٤٩٣)، وأصله في البخاري، رقم: (٢٨٩٦)، بلفظ: عن مصعب بن سعد، قال: رأى سعد رضي الله عنه، أن له فضلا على من دونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».
(٦) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٦٥٣)، وقال: «هذا حديث حسن».
(٧) العُس: بضم العين وتشديد السين المهملة، هو القدح الكبير. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٠٦/٧).

جبلا فقال «الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين، فإذا وجدت الماء فأمسه جلدك فإن ذلك خير»(١).

وعن سعيد بن جبير، قال: خرج علينا عبد الله بن عمر، فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا، قال: فبادرنا إليه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، حدثنا عن القتال في الفتنة، والله يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[الأنفال: ٣٩] فقال: هل تدري ما الفتنة، **ثكلتك أمك؟** «إنما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك»(٢).

وعن معاوية بن الحكم السلمي، رضي الله عنه، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: **واثكل أمياه**، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»(٣).

ومعنى قوله: **«ثكلتك أمك»** أي: فقدتك، والثكل: فقد الولد، كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله، والموت يعم كل أحد، أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك؛ لئلا تزداد سوءا، ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه**» قيل: من؟ يا رسول الله قال: «من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة»(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**رغم أنف** رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، **ورغم أنف** رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، **ورغم أنف** رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة»(٦).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: "ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق على **رغم أنف** أبي ذر»(٧).

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٣٣٢).
(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٧٠٩٥).
(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٥٣٧).
(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢١٧/١)، ولسان العرب، لابن منظور (٨٩/١١).
(٥) أخرجه مسلم، رقم: (٢٥٥١).
(٦) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٥٤٥)، قال: «هذا حديث حسن غريب».
(٧) أخرجه البخاري، رقم: (٥٨٢٧)، ومسلم، رقم: (٩٤).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة، وجعفر، وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب شق الباب، فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهاهن، فذهب، ثم أتاه الثانية، لم يطعنه، فقال: «انههن» فأتاه الثالثة، قال: والله لقد غلبننا يا رسول الله، فزعمت أنه قال: «فاحث في أفواههن التراب» فقلت: **أرغم الله أنفك**، لم تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء(١).

الرغام: بالفتح التراب، وأرغم أنفه ألصقه بالتراب، إذا أذله وأهانه، ومنه "رغم أنفه"، وأرغمه الله، وأصل معناه: لصق بالتراب، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُره(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: حاضت صفية ليلة النفر فقالت: ما أراني إلا حابستكم، قال: النبي صلى الله عليه وسلم «**عقرى حلقى**، أطافت يوم النحر؟»، قيل: نعم، قال: «فانفري»(٣).

ومعنى: «**عقرى حلقى**» أَي: عقرهَا الله، وأصابها فِي حلقها بوجع، وهذا على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة لوقوعه، لا يُراد به الوقوع، وظاهره الدعاء عليها، وليس بدعاء، وقيل معناه: عقرى أي: عاقر وهي التي لا تلد، وقيل: هي كلمة تقولها اليهود للحائض، ومعنى حلقى: أصله أن المرأة كانت إذا مات لها حميم حلقت شعرها فكأنه دعا عليها بذلك لكن لا يُقصد ظاهره(٤).

وعن عبد الله بن شداد، قال سمعت عليا رضي الله عنه، يقول: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفدي رجلا بعد سعد سمعته يقول: «ارم **فداك أبي وأمي**»(٥).

وعن عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، قال: كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا أنا بالزبير، على فرسه، يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا، فلما رجعت قلت: يا أبت رأيتك تختلف؟ قال: أوهل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم». فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال: «**فداك أبي وأمي**»(٦).

وقال سلمة رضي الله عنه: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما لك» قلت له: **فداك أبي وأمي**، زعموا أن عامرا حبط عمله؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كذب من قاله، إن له لأجرين – وجمع بين إصبعيه – إنه لجاهد مجاهد، قل عربي مشى بها مثله»(٧).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٢٩٩)، ومسلم، رقم: (٩٣٥).
(٢) ينظر: فيض القدير، للمناوي (١١٧/٢).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (١٧٧١)، ومسلم، رقم: (١٢١١).
(٤) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٤٥٧/١)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٤٥/١)، ومشارق الأنوار، لعياض اليحصبي (١٩٧/١)، وفتح الباري، ابن حجر (١٠٧/١).
(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٢٩٠٥)، ومسلم، رقم: (٢٤١١).
(٦) أخرجه البخاري، رقم: (٣٧٢٠)، ومسلم، رقم: (٢٤١٦).
(٧) أخرجه البخاري، رقم: (٤١٩٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله بن قيس»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة» قلت: بلى يا رسول الله، **فداك أبي وأمي**، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: مر بجنازة فأثني عليها خيرا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وجبت»، ومر بجنازة أخرى فأثني عليها شرا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وجبت»، فقال عمر: **فداك أبي وأمي**، مر بجنازة فأثني عليها خيرا، فقلت: وجبت، ومر بجنازة فأثني عليها شرا، فقلت: وجبت، فقال: «من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»(٢).

ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر فدخل عليه، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله، قال: **بأبي أنت وأمي**، طبت حياً وميتاً(٣).

يقال: فدى فلاناً، استنقذه وخلَّصه مما كان فيه بماله أو بنفسه، وفداه بنفسه أو بمالهِ، أو بروحه، وفدت المرأة نفسها من زوجها: أعطته مالاً حتّى تخلَّصت منه بالطلاق، ومنه: "فداك أبي وأمّي"، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾[محمد: ٤] أخذ مقابل لإطلاق الأسير"(٤).

قال ابن القيم(٥): "قيل إنما فدا النبي صلى الله عليه وسلم سعدا بأبويه لما ماتا عليه، وأما الأبوان المسلمان فلا يجوز أن يُفدي بهما، ولهذا لا يحتاج إليه؛ فإن التفدية نقلت بالعُرف عن وضعها الأول وصارت علامة على الرضى والمحبة، وكأنه قال: أفعل كذا مغبوطاً مرضياً عنك".

ومن اللطائف في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [المعارج: ١١- ١٤]، ولم يذكر في الآية الافتداء بالأم أو الأب؛ لأن الله تعالى أمر بالإحسان إليهما ودلّ على عظيم مكانة

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٤٢٠٥).
(٢) أخرجه مسلم، رقم: (١٩٣٢).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٣٦٦٧)، وأما قوله: «فاغفر فداء لك ما اقتفينا»، أخرجه البخاري رقم: (٦١٤٨)، ومسلم رقم: (١٨٠٢)، قال المازري: "هذه اللفظة مشكلة فإنه لا يقال: فدى الباري سبحانه وتعالى، ولا يقال: له سبحانه وتعالى فديتك؛ لأن ذلك إنما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص آخر أن يحل ذلك به ويفديه منه، قال: ولعل هذا وقع من غير قصد إلى حقيقة معناه، كما يقال: قاتله الله، ولا يراد بذلك حقيقة الدعاء عليه، وكقوله صلى الله عليه وسلم: تربت يداك، وتربت يمينك، ويل أمه، وفيه كله ضرب من الاستعارة؛ لأن الفادي مبالغ في طلب رضا المفدى حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه، فكأن مراد الشاعر إني أبذل نفسي ورضاك، وعلى كل حال فإن المعنى وإن أمكن صرفه إلى جهة صحيحة فإطلاق اللفظ واستعارته والتجوز به يفتقر إلى ورود الشرع بالإذن فيه، قال: وقد يكون المراد بقوله: فداء لك رجلا يخاطبه وفصل بين الكلام بذلك، فكأنه قال: فاغفر، ثم دعا إلى رجل ينبهه، فقال: فداء لك، ثم عاد إلى تمام الكلام الأول، فقال: ما اقتفينا، قال: وهذا تأويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا أن فيه تعسفا اضطرَّنا إليه تصحيح الكلام، وقد يقع في كلام العرب من الفصل بين الجمل المعلق بعضها ببعض ما يسهل هذا التأويل ومعنى "اقتفينا" اكتسبنا وأصله الاتباع". ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٦٦/١٢).
(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، فريق من العلماء (١٦٨١/٣).
(٥) بدائع الفوائد (٢١٢/٣).

الأبوين فلا يمكن أن تفتدي بما يُتقرّب إليه، فهل يُعقل أن يفتدي إلى الله تعالى بأبويه؟ فهل هذا هو الإحسان إليهما أن تضعهما مكانك في جهنم؟ قد يفرّ منهما لكن لا يفتدي بهما أبدا، ولكنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ المرء مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وصاحبته وَبَنِيهِ لِكُلِّ امرىء مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، ذكر أنه يفر من أبويه، ولكنه لا يفتدي بهما من عذاب الله؛ لأن ذلك يسخط الله[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمراً، فقال: **قاتل الله سمرة**، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فجملوها، فباعوها»[٢].

وفي حديث السقيفة: "ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير، ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارا، وأعربهم أحسابا، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: **قتله الله**"[٣].

ومعناه: أن هذه الكلمة جرت منه جواباً على مذهب المطابقة للفظ الأنصاري، يُريد بها إبطال معذرته في التثبيط عن البيعة مكان سعد، ولم يقصد بها إيقاع الفعل، وإنما قال: اقتلوه بمعنى لا تبالوا بما ناله من الضغط والألم وأقبِلوا على شأنكم، وأحكموا أمر البيعة، وهذا في مذهب المطابقة كقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[البقرة: ٩٤]، فسُمي الجزاء على العدوان عدوانا وإنما هو جزاء ومكافأة وليس بعدوان في الحقيقة، فيكون المعنى: اجعلوه كمن قتل ومات بأن لا تقبلوا له قولا ولا تقيموا له دعوة[٤].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى، فقال: "يا هني اضمم جناحك عن المسلمين، واتق دعوة المظلوم، فإن دعوة المظلوم مستجابة، وأدخل رب الصريمة، ورب الغنيمة، وإياي ونعم ابن عوف، ونعم ابن عفان، فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل وزرع، وإن رب الصريمة، ورب الغنيمة: إن تهلك ماشيتهما، يأتني ببنيه"، فيقول: يا أمير المؤمنين؟ أفتاركهم أنا **لا أبا لك**، فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب والورق، وايم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم، إنها لبلادهم فقاتلوا عليها في الجاهلية، وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله، ما حميت عليهم من بلادهم شبرا؟[٥]

(١) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، لفاضل السامرائي (صـ٩١٢)، بتصرف يسير.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٧٠)، ومسلم، رقم: (١٥٨٢)، واجتباه النسائي، رقم: (٤٢٥٧).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٣٦٦٨).
(٤) ينظر: غريب الحديث، للخطابي (١٢٨/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٥٤٩/١١).
(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٥٩).

وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه»، قال حذيفة: وحدثته، «أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر»، قال عمر: أكسرا **لا أبا لك؟** فلو أنه فتح لعله كان يعاد، قلت: «لا بل يكسر»، وحدثته «أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط»(١).

عن زر، أن رجلا قال لابن مسعود: كيف تعرف هذا الحرف: ماء غير ياسن أم آسن؟ فقال: كل القرآن قد قرأت؟ قال: إني لأقرأ المفصل أجمع في ركعة واحدة، فقال: أهذ الشعر **لا أبا لك؟** "قد علمت قرائن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يقرن قرينتين، قرينتين، من أول المفصل"، وكان أول مفصل ابن مسعود: "الرحمن"(٢).

وعن عائشة، رضي الله عنها قالت: سألها رجل عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «أعن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسألني **لا أبا لك؟** والله ما ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا، ولا درهما، ولا عبدا، ولا أمة، ولا شاة، ولا بعيرا»(٣).

وعن ابن عباس قال: قال رجل: كم يكفيني من الوضوء؟ قال: مد، قال: كم يكفيني للغسل؟ قال: صاع، قال: فقال الرجل: لا يكفيني! قال: **لا أم لك!** قد كفى من هو خير منك، رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤).

وعن عكرمة قال: رأيت رجلاً يُصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فكان يُكبِّر إذا سجد وإذا رفع وإذا خفض، فأنكرت ذلك، فذكرته لابن عباس؟ فقال: **لا أم لك!**، تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥).

عن ابن عمر، رضي الله عنه قال: كان رأس عمر رضي الله عنه على حجري، فقال: ضعه **لا أم لك**، ثم قال: «**ويلي، ويل أم عمر** إن لم يغفر لي ربي»(٦).

قال أبو الهيثم: إذا قال الرجل للرجل: لا أم لك، فمعناه: ليس لك أم حرة، وهو شتم، وذلك أن بني الإماء ليسوا بمرضيين ولاحقين ببني الأحرار والأشراف، ولا يقول الرجل لصاحبه: لا أم لك، إلا

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٤٤).
(٢) أخرجه أحمد، رقم: (٣٩١٠)، وقال محققوا المسند: "صحيح، وهذا إسناد حسن".
(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم: (٦٣٦٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن".
(٤) أخرجه أحمد، رقم: (٢٦٢٨)، وقال محققوا المسند: "صحيح لغيره"، واختاره الضياء المقدسي، رقم: (١٥٩).
(٥) أخرجه أحمد، رقم: (٣١٠١)، وقال محققوا المسند: "إسناده صحيح"، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم: (١١٩٣٣).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، رقم: (٣٤٤٨١).

في غضبه عليه وتقصيره به شاتما له، وأما إذا قال: لا أبا لك، فلم يترك له من الشتيمة شيئا، وإذا أراد إكرامه قال: لا أبا لشانيك، ولا أب لشانيك، وما أشبه ذلك، وقيل معناه: لا كافي لك، وقيل معناه: أن قولهم لا أبا لك كلام جرى مجرى المثل، وذلك أنك إذا قلت: هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه، وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه، أي: أنت عندي ممن يستحق أن يُدعى عليه بفقد أبيه(١).

وفي الحديث الطويل في صُلح الحديبية، وفيه: "فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: «لقد رأى هذا ذعرا» فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ويل أمه مسعر حرب، لو كان له أحد**» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدنة، فقال: «اركبها» فقال: إنها بدنة فقال: «اركبها» قال: إنها بدنة قال: «اركبها **ويلك**» في الثالثة، أو في الثانية(٣).

وعن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، متى الساعة قائمة؟ قال: «**ويلك**، وما أعددت لها» قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «إنك مع من أحببت» فقلنا: ونحن كذلك؟ قال: «نعم» ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً(٤).

(١) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٤٣٢/١٥)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٥٦٥/١٠).
(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٢٧٣١)، الكلمة في اللغة قد تستعمل بمعاني عدة، حسب سياقها وموقعها الإعرابي، مثل كلمة أفْ، في حديث عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن أم سليم، دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت عائشة، فقلت لها: أفٍ لك أترى المرأة ذلك، في حديث احتلام المرأة. أخرجه مسلم، رقم: (٣١٣)، فتحتمل الكلمة عدة أوجه بسبب تغير الحركة، فمَن قال: أُفّاً لك، نصبه على مذهب الدعاء كما تقول: ويلاً للكافرينَ، ومَنْ قال: أفٌّ لك، رفعه باللام كما قال الله عز وجل: ﴿وَيْلٌ للمطففين﴾ [المطففين: ١]، ومَنْ قال: أُفٍّ لك، خفضه على التشبيه بالأصوات كما تقول: صَهٍ ومَهٍ، ومن قال: أُفَّةً لك، نصبه أيضاً على مذهب الدعاء، ومَنْ قال: أُفٍّي لك، أضافه إلى نفسه، ومَنْ قال: أُفْ لك، شبهه بالأدوات، بمن وكم وبل وهل. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري (١٨٢/١).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (١٦٨٩)، ومسلم، رقم: (١٣٢٢).
(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٦٧).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: أثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ويلك** قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مرارا، ثم قال: «من كان منكم مادحا أخاه لا محالة، فليقل أحسب فلانا، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا أحسبه كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه»(١).

ولما أتاه ذو الخويصرة، رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «**ويلك**، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»(٢)، وفي رواية: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «**ويلك**، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي» فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»(٣).

وعن أبي نضرة، قال: سألت ابن عمر، وابن عباس عن الصرف، فلم يريا به بأسا، فإني لقاعد عند أبي سعيد الخدري، فسألته عن الصرف، فقال: ما زاد فهو ربا، فأنكرت ذلك لقولهما، فقال: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاءه صاحب نخله بصاع من تمر طيب، وكان تمر النبي صلى الله عليه وسلم هذا اللون، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أنى لك هذا؟» قال: انطلقت بصاعين فاشتريت به هذا الصاع، فإن سعر هذا في السوق كذا، وسعر هذا كذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ويلك**، أربيت، إذا أردت ذلك، فبع تمرك بسلعة، ثم اشتر بسلعتك أي تمر شئت»(٤).

ويسك: لا يقال إلا للصبيان، وأما ويلك فكلام فيه غلظ وشتم، قال الله للكفار: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [طه: ٦١]، وأما ويح فكلام لين حسن، وقيل ويح كلمة تُقال لمن وقع في مهلكة لا

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٦٦٢).
(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٣٦١٠)، ومسلم، رقم: (١٠٦٤).
(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٤٣٥١)، ومسلم، رقم: (١٠٦٤)، وأما حديث: «**ويلك** ابن آدم ما أغدرك، فلا يزال يدعو، فيقول: لعلي إن أعطيتك ذلك تسألني غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره، فيقربه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب أدخلني الجنة، ثم يقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألني غيره، **ويلك** يا ابن آدم ما أغدرك»، أخرجه البخاري، رقم: (٦٥٧٣)، ومسلم، رقم: (١٨٢)، فمعنى **ويلك**: "أهلك الله إهلاكا أو هلكت هلاكا"، ومعنى: ما أغدرك ! "للتعجب، أي: يستحق أن يتعجب منك بكثرة غدرك في عهودك بأن لا تسأل غيره". ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري (٣٥٥٦/٨).
(٤) أخرجه مسلم، رقم: (١٥٩٤)، ولفظ: "وليك" يقابله لفظ: "ويحك"، مثل حديث أنس قال: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع؟ فقال: «ويحك، أوهبلت، أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس»، أخرجه البخاري، رقم: (٦٥٥٠).

يستحقها فيُترحم عليه ويُرثى له، وويل تُقال لمن يستحقها ولا يُترحم عليه، وأما قوله: ويل أمه مِسعر حرب، فهي كلمة تعجب، يصفه بالمبالغة في الحروب وجودة معالجتها وسرعة النهوض فيها، يقال: فلان مسعر حرب، إذا كان أول من يوقد نارها ويصلي حرها من قولك: سعرت النار إذا أوقدتها، ومنه السعير وهو النار الموقدة، وقيل: لم يرد الدعاء بإيقاع الهلكة عليه، لكنه أراد ما من عادة العرب استعماله من نقلها الألفاظ الموضوعة في بابها إلى غيره، ومراده بقوله هذا المدح لأمه(١).

المطلب الثاني: الأدعية النبوية المحمولة على اشترطه صلى الله عليه وسلم فيها على ربه عزوجل.

وردت بعض النصوص النبوية التي أثارت عند بعض ذوي الأفهام القاصرة فهماً خاطئاً؛ وسبب الخطأ في فهمها هو اجتزاء النص النبوي وفهمه بعيداً عن النصوص الأخرى الواردة في الباب ومن تلك الأحاديث:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب، قال فجاء فحطأني حطأة، وقال: «اذهب وادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لي: «اذهب فادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: «**لا أشبع الله بطنه**»(٢).

قال الذهبي(٣): "فسَّره بعضُ المُحبِّين، قال: لا أشبع الله بطنه؛ حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة؛ لأن الخبر عنه أنه قال: «أطول الناس شبعاً في الدنيا، أطولهم جوعاً يوم القيامة»(٤)".

وقال ابن كثير(٥): "وكان من خصائصه أنه إذا سب رجلاً ليس بذلك حقيقاً، يجعل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة عنه، ودليله ما أخرجاه في الصحيحين(٦) «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفه، إنما أنا بشر، فأي المؤمنين آذيته، أو شتمته أو جلدته، أو لعنته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة»، ولهذا لما ذكر مسلم في صحيحه في فضل معاوية، أورد أولاً هذا الحديث، ثم أتبعه بحديث «لا أشبع الله بطناً» فيحصل منهما مزية لمعاوية رضي الله عنه، وهذا من جملة إمامة مسلم رحمه الله تعالى ".

(١) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٩٨/١٣)، ومشارق الأنوار، لعياض اليحصبي (٢٩٧/٢)، ومعالم السنن، للخطابي (٣٣٣/٢)، وشرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٣٥/٨).
(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٢٦٠٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٢٣/٣)، وقوله: "فسَّره بعض المحبين..."، وجدته لأبي داود الطيالسي في مسنده، عقب الحديث، رقم: (٢٨٦٩).
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٥٢٥٤)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم: (١٥٧٧)، بلفظ: «إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة».
(٥) الفصول في السيرة (صـ٣٣٧).
(٦) أخرجه البخاري، رقم: (٦٣٦١)، ومسلم، رقم: (٢٦٠١).

وقال العراقي[1]: "وفي حديث معاوية «لا أشبع الله بطنه» ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا وإنما كان يقع منه هذا في النادر الشاذ من الأزمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه"، وذكر تعليلات عدة هذا أحدها.

وقال الألباني[2]: "واعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث: «إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر»، إنما هو تفصيل لقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ الآية [الكهف: ١١٠]، وقد يبادر بعض ذوي الأهواء أو العواطف الهوجاء، إلى إنكار مثل هذا الحديث بزعم تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن النطق به! ولا مجال إلى مثل هذا الإنكار فإن الحديث صحيح، بل هو عندنا متواتر، فقد رواه مسلم من حديث عائشة وأم سلمة كما ذكرنا، ومن حديث أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، وورد من حديث سلمان وأنس وسمرة وأبي الطفيل وأبي سعيد وغيرهم".

٢- حديث أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: كانت عند أم سليم يتيمة، وهي أم أنس، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة، فقال: «آنت هيه؟ لقد كبرت، **لَا كَبِرَ سِنُّكِ**» فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي، فقالت أم سليم: ما لك؟ يا بنية قالت الجارية: دعا علي نبي الله صلى الله عليه وسلم، أن لا يكبر سني، فالآن لَا يَكْبَرُ سِنِّي أبدا، أو قالت: قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تَلُوثُ خمارها[3]، حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لك يا أم سليم» فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي قال: «وما ذاك؟ يا أم سليم» قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها، ولا يكبر قرنها، قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: " يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي، أني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر، أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه، من أمتي، بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهورا وزكاة، وقربة يقربه بها منه يوم القيامة[4]".

إنما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلما، وإلا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك لهم رحمة، فإن قيل كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك؟

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (١٣/٨).
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (صـ٣٣٧).
(٣) أي: تلويه على رأسها، ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣٠٠/٣).
(٤) أخرجه مسلم، رقم: (٢٦٠٣).

فالجواب: ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان: **أحدهما:** أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الأمر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بأمارة شرعية ويكون في باطن الأمر ليس أهلا لذلك وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، **والثاني:** أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية ... لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً وأجراً، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه(١).

٣- حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: «كُلْ بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**»، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه(٢)، وفي رواية(٣): «أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بُسر بن راعي العير».

قال النووي: "هذا الرجل هو بُسر بضم الباء وبالسين المهملة ابن راعي العَير بفتح العين وبالمثناة الأشجعي، كذا ذكره ابن منده وأبو نعيم الأصبهانى وابن ماكولا وآخرون، وهو صحابي مشهور عدَّه هؤلاء وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وأما قول القاضي عياض رضي الله عنه إن قوله: ما منعه إلا الكبر، يدل على أنه كان منافقاً فليس بصحيح؛ فإن مجرد الكبر والمخالفة لا يقتضي النفاق والكفر، لكنه معصية إن كان الأمر أمر إيجاب، وفي هذا الحديث جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر"(٤).

فهذه النصوص محمولة على اشتراطه صلى الله عليه وسلم على ربه في دعائه على أحد من المسلمين، فهي زيادة في الرفعة لمن قيلت فيه كما بينتها النصوص النبوية.

وفهم النصوص في سياقها هي منهجية علمية أصولية تهدف إلى تفسير اللفظ بناء على مقتضى الحال والملابسات التي أحاطت بالنص، بدلا من أخذها بشكل مجتزأ أو حرفي جامد.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتبين أن الدعاء ليس مجرد كلمات تُردد، بل هو اعتراف صادق بضعف الإنسان وحاجته إلى ربه، وإظهار الافتقار إليه، وهو أداة فعالة لتطهير النفس من مرض الكبر والإعراض، وقد توصل هذا البحث إلى النتائج الآتية:

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٥٢/١٦-١٥٣).
(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٢٠٢١).
(٣) أخرجها الدارمي في سننه، رقم: (٢٠٧٥)، بإسناد حسن، وابن حبان في صحيحه، رقم: (٦٥١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: (١٤٦١١).
(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٩٢/١٣).

أولاً: الأصل في الدعاء جريان ألفاظه على الحقيقة اللُغوية التي استعملها العرب، ولا يُعدل عن ذلك إلا لقرينة لُغوية يبينها الحال والسياق.

ثانياً: معرفة الاستثناء النبوي فيما اشترطه النبي صلى الله عليه وسلم على ربه في دعائه على أحد من المسلمين، تحمل الأحاديث الواردة في ذلك على هذا الشرط المذكور.

ثالثاً: النصوص النبوية لا تُفهم منفصلة، وإنما تُفهم وفق سياق ومنظومة متكاملة من التوافق وعدم التعارض الذي قد يسبق إلى ذهن السامع أو القارئ؛ نتيجة قصور في فهمه للنص.

رابعاً: خلفية البُعد العقدي لها أثر كبير في فهم النص النبوي في حدود سياقاته المختلفة.

خامساً: تتميز أساليب العرب في الذم والمدح على طريقة الدعاء بسبب الإيجاز والبلاغة.

وأما التوصيات التي يوصي بها الباحث:

أولاً: ضرورة نشر الوعي في المجتمع عن استعمالات العرب للألفاظ، ومعرفة دلالتها.

ثانياً: توسيع دائرة البحث وربطه بالجانب اللُغوي، وبيان سعة اللغة العربية في اتساعها لمعاني الألفاظ المختلفة.

ثالثاً: ترسيخ قيم التسليم للنصوص النبوية الصحيحة وعدم الاعتراض عليها؛ بحجة عدم فهمها أو استيعاب العقل لها؛ لما في العقل من القصور البشري.

وفي الختام، نرجو الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الدعاء والعمل، وأن يلهمنا الرشد في أمورنا كلها، وأن يرزقنا التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع:

الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن

أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت: ٢٥٦هـ).، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١/، (مكتبة المعارف)عام النشر ما بين (١٩٩٥م- ٢٠٠٢م).

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.

شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

طرح التثريب في شرح التقريب "تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد"، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

الفصول في السيرة، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، ط٣، ١٤٠٣هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، تعليقات يسيرة لماجد الحموي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، الناشر: رسالة الدكتوره – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: ١٤٢٤هـ.

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

المجتبى من السنن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

مسند الدارمي المعروف بـ "سنن الدارمي"، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة، ودار التراث.

معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.

معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر١٩٧٩م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.